

التحرير والتنوير

ولما جرى ذكر المشركين وتعنتهم وحسبان أنهم مقتوا المسلمين عاد إلى الاحتجاج عليهم في بطلان إلهية آلهتهم بحجة أنها لا يوجد في الأرض شيء يدعى أنها خلقتة ولا في السماوات شيء لها فيه شرك مع الله فأمروا رسولهم أن يحاجهم ويوجه الخطاب إليهم بانتفاء صفة الإلهية عن أصنامهم وذلك بعد أن نفى استحقاقها لعبادتهم بأنها لا ترزقهم كما في أول السورة وبعد أن أثبتوا التصرف في مظاهر الأحداث الجوية والأرضية واختلاف أحوالها من قوله (والله الذي أرسل الرياح) وذكرهم بخلقهم وخلق أصلهم وقال عقب ذلك (ذلكم الله ربكم له الملك) الآية عاد إلى بطلان إلهية الأصنام .

وبنيت الحجة على مقدمة مشاهدة انتفاء خصائص الإلهية عن الأصنام وهي خصوصية خلق الموجودات وانتفاء الحجة النقلية بطريقة الاستفهام التقريري في قوله (أرأيتم شركاءكم) يعني : إن كنتم رأيتموهم فلا سبيل لكم إلا الإقرار بأنهم لم يخلقوا شيئاً . والمستفهم عن رؤيته في مثل هذا التركيب في الاستعمال هو أحوال المرئي وإناطة البصر بها أي أن أمر المستفهم عنه واضح باد لكل من يراه كقوله (أرأيتم الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم) وقوله (أرأيتم هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته) الخ . . والأكثر أن يكون ذلك توطئة لكلام يأتي بعده يكون هو كالدليل عليه أو الإيضاح له أو نحو ذلك فيؤول معناه بما يتصل به من كلام بعده ففي قوله هنا (أرأيتم شركاءكم) تمهيد لأن يطلب منهم الإخبار عن شيء خلقه شركاؤهم فصار المراد من (أرأيتم شركاءكم) انظروا ما تخبرونني به من أحوال خلقهم شيئاً من الأرض فحصل في قوله (أرأيتم شركاءكم) إجمال فصله قوله (أرؤني ماذا خلقوا في الأرض) فتكون جملة (أرؤني ماذا خلقوا) بدلا من جملة (أرأيتم شركاءكم) بدل اشتمال أو بدل مفصل من مجمل . والمراد بالشركاء من زعموهم شركاء الله في الإلهية فلذلك أضيف الشركاء إلى ضمير المخاطبين أي الشركاء عندكم لظهور أن ليس المراد أن الأصنام شركاء مع المخاطبين بشيء فتمحضت الإضافة لمعنى مدعيكم شركاء .

والموصول والصلة في قوله (الذين تدعون من دون الله) للتنبيه على الخطأ في تلك الدعوة كقول عبدة بن الطيب : .

إن الذين ترونهم إخوانكم ... يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا وقرينة التخطئة تعيقبه بقوله (أرؤني ماذا خلقوا من الأرض) فإنه أمر للتعجيز إذ لا يستطيعون أن يروه شيئاً خلقتة الأصنام فيكون الأمر التعجيزي في قوة نفى أن خلقوا شيئاً ما كما كان الخبر في بيت عبدة

الوارد بعد الصلة قرينة على كون الصلة للتنبيه على خطأ المخاطبين .

دون من تدعون للذين مخلوقا شيئا أنبئوني أي والإنباء الأعلام بمعنى قلبي الرؤية وفعل A E
□ في الأرض .

و (ماذا) كلمة مركبة من (ما) الاستفهامية و (ذا) التي بمعنى الذي حين تقع بعد
اسم استفهام وفعل الإرادة معلق عن العمل في المفعول الثاني والثالث بالاستفهام .
والتقدير : أروني شيئا خلقوه مما في الأرض .

و (من) ابتدائية أي شيئا ناشئا من الأرض أو تبعيضية على أن المراد بالأرض ما عليها
كإطلاق القرية على سكانها في قوله (واسأل القرية) .

و (أم) منقطعة للإضراب الانتقالي وهي تؤذن باستفهام بعدها . والمعنى : بل ألهم شرك في
السموات .

والشرك بكسر الشين : اسم للنصيب المشترك به في ملك شيء .

والمعنى : ألهم شرك مع □ في ملك السموات وتصريف أحوالهما كسير الكواكب وتعاقب
الليل والنهار وتسخير الرياح وإنزال المطر